ظاهرة الغش وأساليب علاجها من منظور إسلامي

د. مختار محمد العماري عبدالقادر

تناولت الورقة البحثية ظاهرة الغش والتي تعتبر من الظواهر السلبية التي تؤثر على المجتمع سلبا في قيمه وجميع مجالاته سواء أكانت التعليمية، الاقتصادية، الأسرية، الثقافية، والتي تؤدي به إلى إفساد المنظومة القيمية والأخلاقية باعتبارها سلوكاً منحرفاً لأي مجتمع.

كما تناولت هذه الورقة البحثية تعريفاً للغش في اللغة والاصطلاح، وتوضيح الأسباب والظروف التي أدت إلى انتشار هذه الظاهرة وتأثيرها السلبي على أي مجتمع سواء مهما كانت ظروفه وفي جميع مجالاته وأحواله، كذلك تطرقت هذه الورقة البحثية إلى تسليط الضوء على أنواع الغش والمتمثلة في الغش في الامتحانات والعملية التعليمية والتي تُعد من أخطر أنواع الغش لأنها تؤثر على منظومة المجتمع القيمية التي يفترض بأنها تنقل المجتمع إلى الأفضل وإلى التقدم والتطور، وتؤثر بصورة مباشرة على النشء الذي سينعكس سلباً على مؤسسات الدولة جميعها في المستقبل،

كما وضحت حكم الغش في الدين الإسلامي باعتباره سلوكاً غير محمود ومحرما، حيث جاءت العديد من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي تدل وتؤكد على ذلك.

وأخيراً حددت الورقة البحثية مجموعة من المقترحات والتوصيات التي نأمل أن تكون بداية للحد من انتشار هذه الظاهرة الدخيلة على المجتمع المسلم

المقدمة

الحمدلله الرقيب الحسيب العليم الذي يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور، ذمّ الغش وأهله وتوعدهم بالويل والتبور في محكم كتابه فقال: ﴿وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ (1) الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ (2) وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ﴾ والصلاة والسلام على إمام المتقين من أحيا الضمائر وحثها على مراقبة الله في كل وقت وحين، القائل عندما سئل عن الإحسان: أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك، اللهم صلي وسلم وبارك عليه وعلى أله وصحبه الطيبين الطاهرين الذين رفعوا راية الصدق والأمانة من بعده فسادوا العالم بأخلاقهم وسلوكهم.

لا شك أن الغش ظاهرة سلبية من الظواهر التي تفشت في المجتمع، وقد طال الغش جميع المجالات واستشرى كانتشار النار في الهشيم ينخر في مفاصل الدولة كسرطان خبيث محاولاً تدمير كل شيء، وتعددت وجهه بصور عديدة ابتداءً من غش الراعي لرعيته، الحاكم ووزراءه والموظف في إداراته، والعامل في مصنعه والطالب في مدرسته والمعلم لطلابه.

فالغش في شرعنا الحنيف وفي كل الأعراف يُعد نقيضاً للأمانة ويوازي الخيانة بالسير وفق أساليب الخداع والتمويه والمراوغة الغير مشروعة للوصول إلى أهداف غير مستحقة، ولا تجد فساداً إلا مقروناً بالغش، فهو بداية طريق الفساد، حيث يسعى الغاش إلى منافع شخصية عن طريق التدليس والتزوير واستغلال غفلة الآخر يؤدي للحصول على حق غير مشروع، ما يؤدي إلى إفساد المنظومة القيمية والأخلاقية للمجتمع، والذي بدوره يؤدي إلى فساد شامل في كل مناحي الحياة.

وهذا البحث الذي أحاول فيه إضافة شيء اسهم فيه بمساعدة المسؤولين في قطاع التعليم من الحد لهذه الظاهرة الخبيثة التي تجتث القيم وتحدث ضرراً جسيماً بالمجتمع في ظل العجز الذي تعانيه المؤسسات الرقابية داخل الدولة، وحددت ظاهرة الغش في الامتحانات التي تعد سلوكاً منحرفاً يزعزع العملية التعليمية برمتها ويسفد أهم ركن من أركانها ألا وهو ركن التقويم الذي يُعد الأساس في معرفة مقومات العملية التعليمية من حيث التطوير والتقييم والقياس، وفيما يأتي سأعرض العناصر الأساسية في بحثي محاولاً أن استقراءها للوصول إلى نتائج إيجابية وتوصيات من الممكن أن تستفيد منها الجهات المسؤولة.

- المطلب الأول: الغش (حقيقته، تعريفه في اللغة والاصطلاح).
- المطلب الثاني: الأسباب والظروف المؤدية إلى الغش.
- المطلب الثالث: أنواع الغش.
- المطلب الرابع: أثار الغش على الفرد والمجتمع.
- المطلب الخامس: حكم الغش.
- المطلب السادس: الطرق الوقائية لظاهرة الغش وكيفية علاجها والحد منها.
- التوصيات والمقترحات.

المطلب الأول: حقيقة الغش (تعريفه لغة واصطلاحاً).

جاءت العديد من التعريفات لمصطلح الغش وتعددت مفاهيمه واختلفت باختلاف مجالات استعمالها وتداولها لكنها تعطي نفس المضمون من حيث الممارسة والوسيلة والغاية، كما جاءت العديد من التعريفات لمفهوم ومعنى الظاهرة فقعد عرفت على أنها "أمر ما ينشأ بين الناس فيظهر ويعلوا ويشرف مثلا يقال: هناك ظاهرة تستحق الاهتمام، الظاهرة تعني المشرفة يُقال: أشرفت عليه أطلعت عليه ومشارف الأرض: أعاليها مثل ظهر الجبل"، الغش في اللغة "غشّ يغش غشاً إذا لم يمحض النصح وذلك أن تظهر بلسانك شيئاً وتضمر خلافه وأصل ذلك فيما رواه أبو هريرة وابن عمر أن رسول الله صل الله عليه وسلم" مرّ على صُبرة طعام، فأدخل يده فيها، فنالت أصابعه بللاً فقال: ما هذا يا صاحب الطعام؟ قال: أصابته السماء يا رسول الله قال: أفلا جعلته فوق الطعام كي يراه الناس، من غش فليس منا "، وجاء لفظ غش هنا بصيغة النكرة التي تفيد العموم، أي أن أي غاش فهو ليس من المسلمين.

ويقال "غش فلان فلاناً يغش غشاً أي لم يمحضه النصيحة". كما يعرف لغة بأنه "الخفاء والغطاء (والغشاش) أول الظلمة وأخرها، ومن الشرب: غير المريء لعدم صفاته ومائه والمغشوش غير الخالص يقال: لبن مغشوش"، والغش "خلط الشيء بغيره مما هو أقل منه في الثمن، يقال غش اللبن أي خلطه بالماء".

الغش اصطلاحا بأنه "فعل مدموم يتخذ من المكر والخديعة والتحايل والتزوير مطية للحصول على حاجات وتحقيق انتزاع حق الآخر ومتاعهم وممتلكاتهم عن طريق اهانتهم ودوس حريتهم وكرامتهم"، ويقول الأستاذ مصطفى العلواني بأن الغش هو "نقيض النصح وهو نوع من أنواع الخيانة ذلك لأنه إخفاء للواقع وإظهار لخلافه بحيث لا ينطبق عليه ولتحقيق الغش بإخفاء العيب أو تزيينه بحيث لا يتعرف عليه الطرف الآخر".

وعرف في علم الاجتماع الإسلامي بأنه "ظاهرة اجتماعية منحرفة لخروجها عن المعايير والقيم الشرعية ولما يتركه من أثار سلبية تنعكس بصوره واضحة على مظاهر الحياة الاجتماعية في المجتمع وبالجملة: الغش يعتبر سلوكاً غير أخلاقي وغير تربوي يتم عن شخصية غير سوية وليست ناضجة وهي تعكس الخلل التربوي وضعف الأثر الشرعي في نفسية صاحبه"، ومن وجهة نظر هادي مشعل بأنه "ظاهرة تنتشر في المجتمعات المتحضرة منها والمتخلفة وهي موجودة بشكل جماعي أو فردي تظهر لدى الكبار والصغار تدل على سلوك غير سوي منحرف وغير أخلاقي ويهدف إلى تزييف الواقع لتحقيق كسب مادي أو معنوي أو اشباع بعض الرغبات والحاجات لدى الفرد وقد صنف الغش على أنه يشبه الكذب أو السرقة والنفاق والرياء والخداع".

ويتفق هذا التعريف مع تعريف سامي محمد بقوله أن الغش "ظاهرة من بين الظواهر كثيرة الانتشار تظهر لدى التلاميذ أو الأطفال أو الراشدين من الجنسين مع اختلاف الطريقة المتبعة ونوع المكاسب التي تحقق من ذلك وأصبح عادة سلوكية تهدف إلى التحايل على الواقع الحالي مما يؤدي إلى إظهار حقائق الأمور بشكل غير حقيقي للوصول إلى هدف معين أو تغطية العجز أو التقصير أو الإهمال"، وبهذا يتفق التعريفان على أن الغش هو ظاهرة تصيب جميع أفراد المجتمع بدون استثناء وبغض النظر عن العمر أو الجنس بغية الوصول إلى هدف معين بطريقة غير مشروعة أو غير عادية وغير قانونية، فالغش هو عبارة عن سلوك غير مقبول لا أخلاقياً ولا عرفياً فهو مناقض إلى الأمان وقيمة الصدق، فهو يئثر على المنظومة القيمية لأي مجتمع بالسلب وفي كل المجالات، ويعتبره علماء النفس بأنه سلوك مرضي يدل على شخصية غير سوية بالتالي ينبغي وضع قوانين ولوائح صارمة لمقاومته ومحاولة القضاء عليه.

ويُعد الغش في الامتحان هو حصول الطالب على إجابة صحيحة عن طريق الكتابة أو القول بطريقة غير مشروعة أو قانونية، الخداع بحصوله على معلومات يدونها في ورقة الإجابة، يقول في ذلك محمد حمدان: "يتمثل الغش في الاختبارات بحصول الطالب على الإجابة المطلوبة لسؤال ما بطرق غير مشروعة أو غير عادية أو بناءه لتعلمه ونموه الشخصي في الغالب كان يظنها من قرين له أو كتاب أو مذكرة أو أوراق خاصة عادية أو من مقعد أو على جدار لغرض تمرير المادة الدراسية دون اعتبار يذكر لتعلمها أو دون وعي بأهميتها".

وقد اتفق حمدان في تعريفه مع تعريف بيكس بقوله: أنه استخدام وسائل غير مشروعة للحصول على إجابات صحيحة ينقله الطالب أو الطالبة من دون وجه حق وهو ضرب من السرقة والادعاء، بل إنه ضرب من الظلم والتزييف وهو إهدار لقيمة تكافؤ الفرص وهو عدوان صارخ على الأمانة والصدق والمجتمع كله وهو مرض تربوي يجب مقاومته بالقوانين المنظمة"، وبهذا التعريف يؤكد على أن الغش هو سلوك غير سوي ومناقض للقيم الأخلاقية ويجب محاربته والقضاء عليه بالتشديد على اللوائح والقوانين وتطبيقها، فهو يقترن بالفساد باعتباره ممارسة غير قانونية بغية تحقيق منافع شخصية بأي طريقة كالاختلاس والسرقة والتزوير واستغلال غفلة الآخر وهو حرام ومنبوذ أخلاقيا ودينياً واجتماعياً وثقافياً، وبهذا تُعد هذه الظاهرة خطيرة، ويجب أن تحظى بمعالجة كافية في جميع المؤسسات الموجودة داخل المجتمع وخاصة المؤسسات التربوية، حيث أن التهاون في تطبيق القوانين في مثل هذه الحالات يؤدي إلى تدني المستوى التعليمي لأي بلد وكذلك الأخلاقي، وبالتالي ينعكس سلباً على تطور المجتمع ويحدث شرخاً في المنظومة القيمية، وغالب الأمر أن هذا التهاون سببه ضعف الايمان والبعد عن الله سبحانه وتعالى ويعظم هذا الجرم باعتباره من أكبر أنواع الفساد التي تؤثر على

المجتمع ، فقد وردت أحاديث كثيرة تحذر من مخاطر الغش فعن قول بن يسار قال: إني سمعت رسول الله صل الله عليه وسلم قال: "ما من عبد يسترعيه الله رعية يموت يوم يموت وهو غاش لرعيته، إلا حرم الله عليه الجنة"، قال النووي: "معناه بين التحذير من غشّ المسلمين لمن قلده الله تعالى شيئاً من أمرهم واسترعاه عليهم ونصبه لمصلحتهم في دينهم أو دنياهم فإذا خان فيما اؤتمن عليه فلم ينصح فيما قلده، إما بتضييعه تعريفهم ما يلزمهم من دينهم وأخذهم به، وإما بالقيام بما يتعين عليه من حفظ شرائعهم والذبّ عنها. وقد نبه النبي صل الله عليه وسلم على أن ذلك من الكبائر الموبقة المبعدة من الجنة" وقد توعد الله سبحانه وتعالى أهل الغش بالويل وفي قوله تعالى ﴿وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ (1) الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ (2) وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ﴾، فالآية الكريمة واضحة للذين ينقصون الكيل والميزان كما حذر نبي الله شعيب عليه السلام قومه من بخس الناس أشيائهم والتطفيف في المكيال والميزان كما جاء في قول الله تعالى.

وقال عليه الصلاة والسلام عن الغش أيضاً "ومن وفي قلبه غش لأخيه المسلم بات في سخط الله وأصبح كذلك حتى يتوب"، حيث ندد الرسول عليه الصلاة والسلام بكافة صور الغش ونهى المعاملات التي تقود إليه وأكل أموال الناس بالباطل ومنها على سبيل المثال بيع الكالئ وبيع العينة وبيع الرطب باليابس، فاجتناب الغش وصية رب العالمين وذكره في العديد من الآيات القرآنية ومنها قوله تعالى ﴿وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ﴾، وقوله تعالى: (لا تخسروا الميزان) أي لا تنقصوا الوزن إذا وزنتم الناس وتظلموهم، وفي قوله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا﴾، قال الراعي رحمه الله "أمانة العبد مع الناس رد الودائع إلى أربابها وعدم الغش وحفظ السر ونحو ذلك".

روى عبيس بن هشام عن أبي عبدالله عليه السلام* قال: "دخل رجل يبيع الدقيق فقال: إياك والغش فإنه من غش غُش في ماله فإن لم يكن له مال غُش في أهله"، وروي عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) أنه قال: "قال رسول الله عليه الصلاة والسلام من غش في شراء أو بيع فليس منا ويحشر يوم القيامة مع اليهود لأنهم أغش الخلق للمسلمين". ومن خلال ما تقدم من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية يتضح بما لا يدعو للشك أن الغش فعل مدموم، وسلوك غير حضاري يخالف المبادئ الأخلاقية التي نهت عنها جميع الأديان، فنجد أن الدين الاسلامي قد أوصانا بالابتعاد عنه في العديد من الآيات والأحاديث، فقد نهى الله في القرآن الكريم عن الغش بقوله تعالى ﴿إِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۚ قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۖ وَلَا تَنقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ ۚ إِنِّي أَرَاكُم بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ ۖ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾.

وقال الإمام ابن جرير الطبري رحمه الله في تفسير قوله تعالى : "الكيل والميزان أي أتموا الناس حقوقهم بالكيل الذي تكيلون به وبالوزن الذي تزنون به وقوله: (ولا تبخسوا الناس أشياءهم)، أي ولا تظلموا الناس حقوقهم ولا تنقصوهم إياها"، وقال الإمام ابن كثير – رحمه الله "أهلك الله قوم شعيب ودمرهم على ما كانوا يبخسون الناس في المكيال والميزان"، كما قال الإمام النووي – رحمه الله "الغش ليس من أخلاق المؤمنين الذين وصفهم الله تعالى بالرحمة بينهم والتعاون على البر والتقوى وجعلهم كالبنيان يشد بعضه بعضاً وكالجسد الواحد والمؤمن يحب لأخيه ما يحب لنفسه".

مما سبق يمكن القول بأن الغش ظاهرة خطيرة وخاصة عندما تكون في التعليم لأنه سيؤثر على مستقبل المجتمع، وعلمنا أن الغش بكل صوره وأشكاله قد نهانا الإسلام عنه، وبخاصة في مجال التعليم، لأن ذلك يؤدي إلى إخراج أجيال تحمل شهادات علمية، وهي في حقيقة الأمر لا تملك شيئاً مما تدعيه، والذي بدونه يؤدي إلى انهيار الأمة.

المطلب الثاني: الأسباب والظروف المؤدية إلى حدوث الغش.

هناك العديد من الظروف والدوافع والأسباب التي تلعب دوراً بارزاً في انتشار هذه الظاهرة و تؤدي بالأفراد والجماعات داخل المجتمع بالقيام أو ممارسة هذا السلوك سواء أكانت هذه الجماعات طلاب مدارس أم موظفين أم معلمين تربويين أم مسؤولين وإلى غير ذلك، ومن بين هذه الأسباب البيئة المحيطة ابتداء من الأسرة أو المدرسة أو الأصدقاء وربما تكون هناك أسباب نفسية أو أسباب دينية أو مادية، ويرجع الدكتور عبدالباقي عبدالغني دوافع الغش إلى "إهمال المحاضرات والتقصير في التحصيل وفشل الطلاب في الإدراك ومع ذلك رغبتهم في النجاح، كذلك ضعف الوازع الديني والأخلاقي، كما ساهمت كثرة أعداد الطلاب وضعف المراقبة في تشجيع الغش"، وأضافت فضيلة عرفات أن "ظاهرة الغش في الامتحانات المدرسية سلوك انحرافي يخل بالعملية التعليمية ويهدم أحد أركانها الأساسية وهو ركن لتقويم أو يُعد الغش في الامتحانات بمثابة تزييف لنتائج التقويم مما يُضعِف من فاعلية النظام التعليمي ككل ويعوقه عن تحقيق أهدافه التي يسعى إلى تحقيقها"، ويفسره البعض في إطار الغاية تبرر الوسيلة، وسنحاول في هذه الورقة البحثية عرض أهم هذه الأسباب والدوافع على الرغم من أنها كثيرة ومختلفة ومتعددة، تختلف باختلاف الأفراد وباختلاف الظروف المحيطة والثقافات، إلا أن أغلبها تصب في هذه النقاط أو تحوي نفس المضمون:

1. الخواء الروحي، وقلة الوازع الديني وعدم الإدراك بعواقب هذه الجريمة، جهلاً بالنهي الوارد في القرآن الكريم والسنة النبوية لهذا الفعل الشنيع.
2. غياب الدور الفعال للأخصائي الاجتماعي في المدارس، وعدم مراعاة الحالة النفسية للتلميذ، وغياب دور المعلم الفعال، وأيضاً المناهج التعليمية وطرق الامتحانات

التقليدية السائدة في التعليم بجميع مراحله، وهذا يتمثل في عدم التجديد والتطوير في العملية التعليمية، مما يؤدي بها إلى الروتين والملل أثناء الحصه والشرح للدرس، وعدم توفير وسائل إيضاح وعلمية متطورة وحديثة، وأيضاً طريقة التدريس الخاطئة المتبعة في المدارس في الوقت الحاضر.

3. ضعف التربية والمحيط الاجتماعي يؤثر بشكل مباشر والمتمثل في العلاقة بين التلميذ وأسرته وبيئته المحيطة بشكل عام وعدم التربية الصحية وانهيار القيم داخل المجتمع.

4. الخوف، يعتبر الشعور بالخوف أحد وأبرز الأسباب التي تؤدي بالطلاب إلى اللجوء لهذا السلوك وهو الغش، الخوف من الامتحانات ومن الرسوب فيها.

5. العامل النفسي له دور أساسي في هذا الموضوع، المتمثل في عدم الثقة بالنفس والأحباط والكسل وضعف الشخصية، فهناك العديد من الشخصيات والطلاب التي تتكاسل طيلة فترة الدراسة والمذاكرة وأثناء فترة الامتحانات يلجأ إلى هذا السلوك بحجة الرغبة في النجاح والتفوق، وهذا ما يعرف بالأنانية لدى الطالب وهو سعيه للنجاح والوصول إليه بأي طريقة.

6. كبيرا في نشأة الطفل كما أن لاشك أن الأسرة بما يسود فيها من قيم وعادات ومفاهيم ومحاكاة أخلاقية تلعب دوراً المشاكل العائلية والأسرية والضغوطات التي يواجهها الطالب داخل أسرته أثناء فترة الدراسة والتي تؤثر عليه سلباً نفسياً وعلمياً واجتماعياً، وكذلك سلوك والديه وأخوته المحيطين به من سماعهم ومشاهدتهم يسلكون سلوك الغش في معاملاتهم فيما بينهم أو معه لأنه يراهم هم القدوة ومن الطبيعي أن يتأثر بهم، وكذلك الأصدقاء والرفقة السيئة، تجعل الطالب يقلد زملائه وأصدقائه ويقوم بهذا السلوك في الامتحانات.

7. صعوبة الامتحانات وكثرة الأسئلة وضيق الوقت بأن تكون الأسئلة لا تتناسب مع الوقت والفترة الزمنية المحددة للامتحان وعدم مناسبة الأسئلة لمستوى الطالب.

8. عدم استيعاب المادة الدراسية والمنهج ويكون السبب في ذلك أحياناً سوء العلاقة بين الأستاذ وطلبته، وضعف متابعة المدرسة وإدارتها للطلاب والمعلمين وأدائهم داخل الفصل له دور كبير في أن يكون أحد الأسباب.

9. ضعف شخصية الأستاذ المراقب أو الملاحظ داخل قاعة الامتحانات أو انشغاله أثناء الملاحظة وفي فترة الامتحان بأشياء جانبية تكون سبباً رئيساً ومساعداً للقيام بهذا السلوك من قبل الطلاب.

10. التقييمات، فنجد بعض الأساتذة لا يراعون الفروق الفردية الموجودة بين مستويات الطلاب والمتمثلة في مستوى الذكاء ودرجة الاستيعاب كما أنهم ليست لديهم الخبرة العلمية الكافية في وضع أسئلة الامتحان بما يتناسب مع مستوى كل الطلاب ومستوى ادراكهم، فيقدمون أسئلة غير شاملة لما درسه الطالب، أو تعتمد على مجال معرفي واحد وهو الحفظ فقط أو التحليل فقط أو الفهم أو الاستيعاب، ولا يراعوا جميع المستويات الخاصة بالطلاب مما يؤدي هذا إلى اللجوء إلى الغش كوسيلة للحل والنجاح.

11. ضعف المؤسسات التعليمية وكوادرها ما يؤدي إلى عدم تحمل مسؤوليتها وبالتالي عدم التعامل مع حالات الغش بشكل جدري وصارم من قبل الهيئة التدريسية أو لجنة الامتحانات بشكل يؤدي إلى تمادي الطلبة وممارستهم الغش، أيضاً عدم الالتزام بتطبيق القوانين والضوابط واللوائح والتعليمات الخاصة بالامتحانات، وذلك رغبة بعض المديرين أو المسؤولين في حصول المؤسسات التابعة لهم على أعلى النسب في الامتحانات.

كل هذه الأسباب وغيرها الكثير، تُعد عاملاً رئيساً لحدوث هذه الظاهرة ويجب على المهتمين وضع حد لها ومعالجة أسبابها والقضاء عليها.

المطلب الثالث: أنواع الغش.

للوهلة الأولى عندما نتكلم عن موضوع الغش يتوارد إلى الذهن الطالب والغش في الامتحانات ولكن في الحقيقة إن ظاهرة الغش هي عبارة عن ظاهرة تصيب جميع المجتمعات باختلاف ثقافاتهم وفي كل مجالاتهم والمتأمل في واقع الكثير من الناس يجدهم يمارسون أنواع من الغش في جميع شؤون حياتهم ومن ذلك:

1: الغش في البيع والشراء.

ويكون هذا الغش مرتبط بعملية بيع وشراء البضاعة وإخفاء ما بها من عيوب سواء أكانت في وزنها أم صنفها أم جودتها أم كميتها، وقد أشار إليه المناوي بقوله "ما تخلط من الردي بالجيد"، وأشار إليه أبن حجر الهيثمي بقوله "الغش أن يعلم ذو السلعة من نحو بائع أو مشتر فيها شيئاً لو أطلع عليه مريد أخدها ما أخدها بذلك المقابل"، فالغش في البيع من قبل التاجر بأن يضيف إلى الفاكهة والخضروات مواد غريبة أو يبيع الألبسة وبها عيوب في الخياطة والجودة في القماش دون علم الشاري.

2: الغش في النصيحة.

ويقصد بذلك أن يطلب شخصا من آخر أن ينصحه في موضوع ما فيعطيه نصيحة مغلوطة من أجل خداعه أو غشه بنصيحة تتماشى مع شيء ما في نفسه ومصلحته وتضر بالشخص الطالب لها، النصيحة يجب أن تكون بكف الأذى عن المسلمين وأن تنير طريقهم وتعلمهم بما يجهلون وتقدم المساعدة عن طريق المشورة والنصح وبذلك يكون دفع البلاء عنهم والمضار لقوله تعالى ﴿يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾، فمن الغش ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والنصيحة، روى الحافظ أبو القاسم الطبراني بإسناده أن جرير بن عبدالله البجلي رضي الله عنه أمر مولاة "أن يشتري له فرساً فأشترى له فرساً بثلاثمائة درهم وجاء به وبصاحبه لينقده الثمن فقال له جرير لصاحب الفرس: انظر إلى النصيحة فرسك خير من ثلاثمائة درهم، أتبيعه بأربعمائة درهم؟ قال: ذلك يا أبا عبدالله، فقال: فرسك

خير من ذلك أتبيعه بخمسمائة درهم؟ ثم لم يزل يزيده مائة فمائة وصاحبه يرضى وجرير يقول: فرسك خير إلى أن بلغ ثمانمائة فاشتراه بها فقيل له في ذلك: أني بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم على النصح لكل مسلم"، وفي صحيح مسلم عن تميم الداري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (الدين نصيحة) قلنا لمن؟ قال: "لله، ولكتابه، ولرسوله، ولأمة المسلمين وعامتهم".

3: الغش في الرعية.

وقد صرح به الذهبي في الكبيرة الثالثة عشرة واستدل له بعدة أحاديث ومنها الذي تقدم ذكره عن معقل بن يسار أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "ما من عبد يسترعيه الله رعية يموت يوم يموت وهو غاش لرعيته إلا حرم الله عليه الجنة"، فهذا وعيد شديد يدخل فيه كل من استرعاه الله رعية سواء أكانت صغيرة أم كبيرة، فيجب عليه إبداء النصيحة لكل رعيته وعدم الغش.

4: الغش في الزواج.

وذلك بأن يخفي أحد الطرفين عن الآخر عيباً لكي يقبل به مثل ادعائه لامتلاك المال أو الجمال أو حسن الخلق أو أنه معافى ويظهر بعكس ذلك من قبل الطرفين.

5: الغش في الامتحانات.

ويعني هذا بالاتفاق بين الطلاب بعضهم مع بعض بالغش المتبادل أو يقوم به الطالب بمفرده، كما أن الغش في الامتحانات أحياناً يكون من قبل المعلم وذلك عندما يقصر في أداء واجبه داخل قاعة الملاحظة إما بطريقة مقصودة بأن يترك الطلاب ويفسح لهم المجال بالغش أو بانشغاله داخل القاعة فترة الملاحظة بشيء آخر وهذا هو محور موضوعنا.

المطلب الرابع : أثار الغش على الفرد والمجتمع

ظاهرة الغش جريمة كما يعتبر التغاضي عنها أيضا أكبر جريمة ترتكب في حق أفراد المجتمع، حيث يعتبر الغشاش في الامتحان أو في أي مكان لا يتوقع منه أن يكون أميناً أو ينقل المجتمع من حاله إلى حالة أفضل، وبما أن الغش هو سلوك غير أخلاقي وهو مصدر الظلم الاجتماعي حيث فيه لا عدالة لمبدأ تكافؤ الفرص، وذلك لأن الغشاش يزيح من هو على دراية وكفاءة ليحل محله وهذا ينشر الظلم والفساد داخل أي مجتمع حيث تفقد الثقة ويهيمن النزاع والشقاق بين الأفراد والجماعات، فتدهور العلاقات الاجتماعية ويقف عائق أمام تقدم أي مجتمع ورقيه وتنميته البشرية ، ومن أهم الأثار السلبية للغش على الفرد والمجتمع ككل:

1. يؤدي إلى أنتشار الأمراض الاجتماعية المتمثلة في غياب الأمانة والصدق في المعاملات التجارية والمهن الاجتماعية والاقتصادية وانتشار الفساد .
2. الغش يُسهم في تأخر أفراد المجتمع عن مواكبة الحضارة وتقدم المجتمع وتنميته.
3. تدني مستوى التعليم وذلك باعتماد الطالب أو الموظف على هذه الوسيلة تجعل منه شخص غير كفؤ وبالتالي يكون مستواه المعرفي متدني ويكون شخصاً غير مؤهل مهنياً وعلمياً، وهذا ما يؤدي به إلى فقدان الثقة في الكثير من الشهادات العلمية وعدم الثقة في من يحملها.
4. غياب الحافز والدافع وروح المنافسة وغياب الطلاب المتفوقين والمتميزين وذلك بسبب عد الموضوعية في التقييم بسبب الغش من قبل بعض الطلاب، وهذا ما يشعر الطلاب الجادين والممتازين باليأس والقنوط في الحصول على درجات عالية أو مراتب عُليا بسبب عدم الموضوعية والغش، وهذا ما يسمى بإضاعة جهد الطلبة المجتهدين نتيجة تفوق الطالب غير المستحق بممارسة الغش .
5. ومن الآثار السلبية للغش انتشار اللامعيارية بين أفراد المجتمع، لأنه من أبرز مظاهر اختلال القيم والمعايير على مستوى المجتمع بكافة فئاته ونظمه ومؤسساته، فيصبح نمط السلوك المنحرف، فالغش لا يمثل مشكلة فردية تنم عن اختلال القيم وتدني المستوى الأخلاقي للطالب، بل يصبح هذا السلوك انعكاسا لما يدور في المجتمع من ممارسات لا يلزم أصحابها بالشروط الواجب توفرها لتجعلها سبلا مشروعة للوصول إلى الأهداف.

المطلب الخامس: حُكم الغش

لا خلاف في أن الغش ظاهرة أو سلوك غير محمود ومحرم في الدين الإسلامي، وظهرت العديد من الفتاوي تحرمه كما جاءت العديد من الآيات القرآنية تدل وتؤكد على ذلك وأحاديث كثيرة عن الرسول صل الله عليه وسلم وأقوال الصحابة والتابعين والعلماء.

وتعددت الأراء حول حكم الغش من قبل أهل العلم وقد دلت على هذا الحكم العديد من النصوص الصريحة ومنها قوله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا﴾، ويقصد هنا في الآية الكريمة بالأمانات "أي ما أوتمن عليه من الحقوق"، وقال صاحب المنار: "والأمانة حق عند المكلف يتعلق به حق غيره ويودعه لأجل أن يوصله إلى ذلك الغير، كالمال والعلم، سواء أكان المودع عنده ذلك الحق قد تعاقد مع المودع على ذلك بعقد قولي خاص صرح فيه أم لم يكن كذلك فإن ما جرى عليه التعامل بين الناس في الأمور العامة هو بمثابة ما يتعاقد عليه الأفراد الخاصة".

وقوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾، أي ما "أُئتمنتم عليه من الدين وغيره"، قال الثعالبي "هذا خطاب لجميع المؤمنين إلى يوم القيامة، وهو يجمع أنواع الخيانات كلها، قليلها وكثيرها والخيانة التناقص للشيء باختفاء وهي مستعملة في أن يفعل الانسان خلاف ما ينبغي من حفظ أمر ما، مالاً كان أو سراً أو غير ذلك".

وقوله تعالى ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾، أي "ويل للمطففين كلمة عذاب أو واد في جهنم للناس الذين يستوفون الكيل أي ينقصون الكيل والميزان"، وعن الرسول عليه الصلاة والسلام فيما رواه أبو هريرة رضي الله عنه "إذا ضُيّعت الأمانة فانتظر الساعة" قال: كيف إضاعتها يا رسول الله؟ قال إذا أُسند الأمر إلى غير أهله فأنتظر الساعة"، وهذا يعني بأن إسناد الأمر للشخص غير المناسب يؤدي إلى ضياع الأمانة، فالعلم والتعليم أمانة إذا كان القائمين عليها من معلمين تربويين لا يقومون بها على أكمل وجه وبشكلها الصحيح أو الذي يقوم بها في غير محله أو غير مؤهل لها أو غير كفؤ فهذا يُعد ضياع لها ويؤدي إلى الغش، ومن تم الفساد الأخلاقي والقيمي، وهذا بدوره إلى الظلم وعدم تكافؤ الفرص والمساواة، وربنا عز وجل يوصينا بعدم الفساد في الأرض قال تعالى ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾، وأول طريق الفساد هو الغش بكل صوره.

قال الشيخ عطية صقر رحمه الله "من المقرر أن الغش في أي شيء حرامٌ والحديث واضح في ذلك (من غشنا فليس منا) وهو حكم عام لكل شيء فيه ما يخالف الحقيقة فالذي يغش ارتكب معصية والذي يساعده على الغش شريك له في الإثم، ولا يصح أن تكون صعوبة الامتحان مبررة للغش، فقد جُعل الامتحان لتمييز المجتهد من غيره والدين لا يسوي بينهما في المعاملة وكذلك العقل السليم لا يرضى بهذه التسوية"، قال تعالى ﴿أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ﴾ وقوله تعالى ﴿هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾، أي لا يستويان كما لا يستوي العالم والجاهل.

سئل الشيخ عبدالعزيز بن باز ما قولكم فيمن يقول إن الغش حرامٌ فقط إذا كان في المواد والعلوم الشرعية ويكون مباحا إذا كان في غيرها، كاللغة الإنجليزية أو التاريخ أو الرياضيات أو الهندسة أو نحوها؟ فقال ابن الباز رحمة الله "الغش في جميع المواد حرامٌ ومنكر لعموم قوله صلى الله عليه وسلم (من غشنا فليس منا) وهذا لفظ عامٌ يعمُّ الغش في المعاملات وفي النصيحة والمشورة وفي العلم بجميع مواده الدينية والدنيوية ولا يجوز للطالب ولا المدرس فعل ذلك التساهل فيه، ولا التغاضي عنه، لعموم الحديث المذكور وما جاء في معناه، ولما يترتب على الغش من المفاسد والأضرار والعواقب الوخيمة".

كما قال أيضا رحمه الله: "الغشُّ محرم في الاختبارات، كما أنه محرم في المعاملات فليس لأحد أن يغش في الاختبارات في أية مادة، وإذا رضي الأستاذ بذلك فهو شركه في الإثم والخيانة"، وبهذا يعتبر ابن الباز الغش حرامٌ ومنكر في كل الأمور بدون استثناء ويعتبر الشخص الذي يساعد على ذلك شريك في الغش.

المطلب السادس: الطرق الوقائية لظاهرة الغش وكيفية علاجها والحد منها.

مما سبق ذكره عن موضوع الغش وأسبابه وأثاره على أفراد المجتمع في جميع المجالات، تبين لنا مدى خطورته على قيم المجتمع وتقدمة من عدمه، فكان لزاماً علينا مواجهة هذه الظاهرة والقضاء عليها أو على الأقل الحد من انتشارها، ولكي يتحقق ذلك يجب أن تتكاتف جهود الجميع بداية من أولياء الأمور وإدارة المدرسة والمعلمين والمسؤولين داخل الدولة للقضاء على هذه الظاهرة ولكي يتحقق ذلك يجب علينا الاتي:

1. لعل من أهم الطرق الوقائية للقضاء على الغش أو الحد منه هي طريقة التوعية والتثقيف حول خطر الغش ومضارة على شخصية الفرد والجماعة داخل المجتمع، وذلك بتوعية أولياء الأمور بمتابعة أولادهم في كل ما يتعلق بالعملية التعليمية الخاصة بهم، وكذلك تفعيل الارشاد التربوي في المدارس وإعداد الطالب إعداداً تربوياً يهيئه لتحمل مسؤولياته واعتماده على نفسه.
2. تطبيق اللوائح والقوانين بشكل صارم في مثل هذه الحالات (الغش) دون مرونة أو تساهل حيث أن كل حالة ضبط ينال صاحبها جزاءه بالقانون ويعلق اسمه للعموم عن نوع العقوبة وما هي أسبابها حتى تكون عبرة لكل من تسول له نفسه أن يقوم بهذا العمل.
3. تعيين مدراء للمدارس أكفاء يتميزون بالأمانة العلمية وذلك لمتابعة المعلمين والطلاب وتقييم كفاءة المعلمين.
4. دور الأسرة الفعّال في تنشئة أبنائهم وغرس قيمة الثقة بالنفس فيهم وقيمة الصدق والأمانة كما تساعدهم على الاعتماد على النفس.
5. يجب مراعاة الفروق الفردية بين الطلاب في وضع أسئلة الامتحانات بأن تكون متنوعة وتتماشى مع مستويات جميع طلاب الفصل مع مراعاة الفروق الفردية في مستوى الذكاء والاستيعاب وذلك بوضع أسئلة متنوعة مقاليه وموضوعية وتحليلية وهكذا حتى تشمل جميع المستويات في الفصل الدراسي.
6. يجب إعادة النظر في طرق التدريس وتطويرها وذلك بأن تكون حديثة لتحقق نتائج علمية ناجحة.

التوصيات والمقترحات

1. يجب التصدي لهذه الظاهرة ومحاربتها باعتبار أن الغش أفة اجتماعية غير أخلاقية تحول دون تقدم المجتمع ورقيه.
2. إعادة النظر في طرق وأساليب إدارة الامتحانات وأيضاً طرق التقييم.
3. تنظيم وإقامة العديد من الندوات الدينية لتوضيح مخاطر الغش وتعارضه مع قيم ومبادئ الدين الإسلامي، والاعلانات التوعوية في جميع المجالات وبجميع الأوساط سواء أكانت وسائل الأعلام المرئية أو المسموعة أو المكتوبة للقضاء على هذه الظاهرة.

4. تطبيق اللوائح والقوانين والتشديد على تطبيقها في حالات الغش بكل صوره لتكون عبرة لغيره وللقضاء على هذه الظاهرة أو على الأقل التقليل والحد منها.
5. إجراء دراسات الهدف منها الكشف عن طبيعة العلاقة بين الغش ومتغيرات لها علاقة بالشخصية وسماتها مثال الثقة بالنفس، مفهوم الذات، ولها علاقة بقيم المجتمع وظروفه.
6. إجراء دراسات استطلاعية بهذا الخصوص من قبل كلاً من المدرسين والأخصائيين الاجتماعيين والنفسيين وأيضاً الطلاب لمعرفة ما هي أسباب الغش الحقيقية؟ وما هي طرق الوقاية منه؟ وما علاجه أو الحد منه؟
7. توعية الطلبة بالالتزام بالقيم الدينية والأخلاقية وتشجيعهم على ممارستها في حياتهم اليومية، وذلك بتغيير الطرق التقليدية لتعليم وتشجيع الطلبة المتفوقين بالتكريم مقابل أدائهم لنشاطاتهم وسلوكياتهم، ويجب ألا ينحصر التقييم في ورقة الإجابة فقط.
8. على وزارة التعليم إقامة دورات تدريبية بين الحين والآخر لتدريب المعلمين واطلاعهم على طرق التدريس الحديثة وما يستجد في هذا المجال، والتركيز على الجوانب التربوية التي توثق العلاقة بين المعلم وطلابه.

المراجع

أولاً: المصادر

1. القرأن الكريم .
2. إبراهيم مصطفى، احمد الزيات، المعجم الوسيط، ج2.
3. موسوعة نضرة النعيم، ج11.

ثانياً: المراجع

1. ابوعبدالرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري، المتوفي عام 170 هـ، كتاب العين، تحقيق / د. مهدي المخزومي والدكتور إبراهيم السامراتي، دار ومكتبة الهلال، 4/ 430.
2. أبي الأمام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) سادس أئمة أهل البيت عليهم السلام.
3. أبي الامام موسى بن جعفر الكاظم (عليه السلام)، سابع أئمة أهل البيت (عليهم السلام).
4. اخرجه البخاري، رقم 6131.
5. تفسير أبن كثير، ج8.
6. تفسير الطبري، ج11.
7. تفسير الطبري، ج22.
8. التهذيب 12/7، للشيخ أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي، المولود بخراسان سنة 385 هـ والمتوفي بالنجف الاشراف سنة 460 هجرية، طبعة دار الكتب الإسلامية، سنة 1365ه / إيران.
9. جلال الدين المحلى، وجلال الدين الأسيوطي. تفسير الجلالين بهامش القرأن الكريم، بيروت، المكتبة العصرية.
10. رواه مسلم في صحيحه، كتاب الايمان باب قول النبي عليه الصلاة والسلام "من غشنا فليس منا"، ج (101)، 99/1.
11. سامي محمد ملحم، المشكلات النفسية عند الأطفال. عمان: دار الفكر العربي، 2007م.
12. عبدالرحمن بن محمد الثعالبي، تفسير الثعالبي المسمى "الجواهر الحسان في تفسير القرأن".
13. غرر الحكم وذرر الكلم: 227، حديث 4604.
14. فتاوي دار الأفتاء المصرية في حكم الغش في الامتحانات، شهر مايو 1997م.
15. لورنس بسطا زكري واعتدال بنت عبد الله الحجازي، 2011.
16. مجموعة فتاوي ابن باز، ج24.
17. مجموعة فتاوي ورسائل ابن عثيمين، ج 26.
18. محمد رشيد رصا، تفسير المنار، ج5، ص 170.
19. محمد زياد حمدان، الغش في الاختبارات وأداء الواجبات المدرسية ماهيته وأصوله وتشخصيه وعلاجه. الأردن، دار التربية الحديثة عمان، سلسلة المكتبة التربوية السريعة، 1986م.
20. مسلم بشرح النووي، ج 16، ص 148.
21. نهج البلاغة، عهد الإمام أمير المؤمنين عليه السلام – لممالك الأشتر، طبعة صبحي الصالح.
22. هادي مشعل، الارشاد التربوي والنفسي والإسلامي، نظرياته. دار العنقاء للنشر والتوزيع، ط1، 2018م.
23. يحي بن شرف النووي، المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج، ج2، ص 165
24. يراجع مجمع البحرين: 3/ 322، للعلامة فخر الدين بن محمد الطريحي، المولود سنة 979 هـ، بالنجف الأشراف/العراق والمتوفي سنة 1087 هـ بالرماحية، والمدفون بالنجف الاشراف/العراق، ط2، سنة 1365، مكتبة المرتضوي، ظهران – إران

ثالثا: الدوريات

1. أم كلثوم سالم أبو سعيد، سعاد سالم أبوسعيد، ظاهرة الغش عند الطلاب أسبابها وأثارها وكيفية علاجها، الملتقى الأول للمعلمين، سبتمبر 2017م، ج3، مجلة علمية محكمة، تاجوراء.
2. عمر إبراهيم عالم، ظاهرة الغش في الامتحانات أسبابها وطرق الحد منها، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، العدد 18، 1432 هـ، أغسطس 2011م.
3. عمر إبراهيم عالية، ظاهرة الغش في الامتحان أسبابها وطرق الحد منها، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، العدد 18، 2011م.
4. عمر سليمان بيكس، دراسة حول ظاهرة الغش في الامتحانات المدرسية الثانوية، مجلة الأسبوع التربية السابع جمعية المعلمين في الكويت، 1979م.
5. فضيلة عرفات السبغاوي، ظاهرة الغش في الامتحانات المدرسية لدى طلبة المرحلة الإعدادية، أسبابها وأساليبها وطرق علاجها، جامعة الموصل، مجلة التربية والعلم، م 14، العدد 3، 2007م.
6. منتدى العلم الثقافي الاجتماعي، (ظاهرة الغش في التعليم رؤية شرعية) ،دراسة مقدمة إلى حلقة نقاش بعنوان "ظاهرة الغش في الامتحانات الأسباب والمعالجات".
7. ناجية بلقاسم سويسي، ظاهرة الغش عند الطلاب أسبابها وكيفية معالجتها، الملتقى الأول للمعلمين، سبتمبر 2017م، ج3، مجلة علمية محكمة، تاجوراء

رابعاً: شبكة المعلومات (الأنترنت)

1. أبي أمبارك، ظاهرة الغش: انعكاساتها وآثارها على الفرد والمجتمع، 30-5-2019م.
2. احمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، موقع الوراق، www.alwarraq.com الزواجر، ص 323.
3. دعاء الدغيم، تعريف الغش في الإسلام، أخر تحديث: 2016/4/18م، https://mawdoo3.com
4. سميحة ناصر خليفة، الغش، أخر تحديث 7يونيو 2016م.
5. ظاهرة الغش في المدارس، بحث منشور في موقع (رجة) تاريخ الاقتباس 2010/5/3م.
6. الغش (تعريفه ومظاهره ومضارة)، 2014/1/4م .
7. مصطفى بن كاس العلواني، أفة الغش (الغش في الامتحانات) مالها وما عليها، الأحد 10 مارس 2013 م، http://tawenza-school
8. نهار مصطفى بن كاس العلواني، أفة الغش (الغش في الامتحانات) مالها وما عليها، الأحد 2013/3/10م، http://fshs.univ-guelma.dz/sites/deppsychologie.univ-guelma.dz/files/hadjer.pdf